الفصل الرابع والتسعون

الثروة الحيوانية

والحيوان ثروة مهمة وخاصة لتلك البلاد الفقيرة التي لا تملك صناعة ، والتي تكون مواردها الطبيعية محدودة . فتعوض عن الصناعة بتربية الحيوان وبالزراعة إن توفر الماء . والإبل مصدر ثروة عظيمة في الجاهليـة ، لاستفادتهم منها في أمور كثيرة عديدة . وبعدد الإبل تقاس الثروات . والإبل المال عند العرب ، وأساس التعامل بينهم . قال بعض العلماء : « المال في الأصل ما يملك من الذهب والفضة، ثم أطلق على كل ما يقتنى ويملك من الأعيان . وأكثر ما يطلق المال عند العرب على الإبل ، لأنها كانت أكثر أموالهم »[1] . وفي الحديث نهي عن اضاعة المال. قيل أراد به الحيوان ، أي يحسن اليه ولا يهمل[2] .

ويطلق العرب على الإبل والبقر والشاء (النعم) ، وزاد بعض علماء اللغة المعز والضأن . وذكر بعض آخر ، ان النعم ، إنما خصت بالإبل ، لكونها عنـدهم أعظم نعمة . وقيل إن العرب إذا أفردت النعم ، لم يريدوا بها إلا الإبل ، فإذا قالوا الأنعام : أرادوا بها الإبل والبقر والغنم[3] .

ويراد بـ (الماشية) ، الإبل والغنم ، وقيل الإبل والبقر والغنم ، وقال بعض العلماء ، وأكثر ما يستعمل في الغنم ، وقيل : كل مالٍ يكون سائمة للنسل والقنية

---

١ تاج العروس (٨/١٢١) ، (موّل) .
٢ تاج العروس (٨/١٢١) ، (موّل) .
٣ تاج العروس (٩/٧٩ وما بعدها) ، (نعم) .

من إبل وشاء وبقر ، فهي ماشية . وأصل المشاء النماء والكثرة . ومشت الماشية مشاءً كثرت أولادها [1] .

و (الشاة) ، الواحدة من الغنم ، تكون للذكر والأنثى ، أو يكون من الضأن ، والمعز ، والظباء ، والبقر ، والنعام ، وحمر الوحش . وفي الحديث : فأمر لها بشياه غنم ، انما أضافها إلى الغنم ، لأن العرب تسمي البقرة الوحشية شاة ، فميزها بالاضافة لذلك ، وشاء ، وشياه ، وشواه ، وأشاوه ، وشوىّ ، وشيه ، في حالة الجمع [2] .

و (السوام) و (السائمة) ، الإبل الراعية ، وقيل كل ما رعى من المال في الفلوات ، إذا خلى وسومه يرعى حيث شاء . والسائم الذاهب إلى وجهه حيث شاء ، يقال سامت السائمة ، وأسأمها هو ، أي أرعاها أو أخرجها إلى الرعي . وذكر ان السوام والسائمة كل إبل ترسل ترعى ولا تعلف في الأصل . وسوّم الخيل ، أرسلها إلى المرعى ، ترعى حيث شاءت [3] .

والجمل هو الحيوان الوحيد الذي رضي بمرافقة الأعراب وبمشاطرتهم حياتهم في البوادي . ألفهم وعاشرهم وشاركهم في مسرّاتهم وفي أحزانهم ، صابراً راضياً، يحملهم ويحمل أثقالهم ، لا يسألهم على ذلك أجراً ، وهو مع ذلك طعامهم إذا جاعوا ، أو شعروا انه قد مرض مرضاً لا يرجى شفاؤه،أو انه قد كبر وأسنّ ، فصار لا يصلح للعمل ، ومن وبره صنعوا خيامهم . وهو قنوع يقنع بالقليل ولا يطالب بالكثير . ويصبر على العطش والجوع ، لا يباريه في هذا الصبر أي حيوان من الحيوانات التي ألفت الانسان وقاسمته حياته . إذا اخضرت الأرض ، وجد طعامه هبة ، لا يكلف مالكه شيئاً عن اقتضامه له ، وإذا يبست الأرض ، قنع بالتهام اليابس ، وبتناول العوسج ونباتات البر ، التي يكون عمرها أطول من عمر الكلأ ، وإذا بَعُدَ الماء صبر على العطش حتى يجده،لا يلح على صاحبه بوجوب تقديم الماء له ، كما تفعل الخيل والحمير والبغال .

وتعدّ لحوم الإبل من اللحوم اللذيذة الطيبة عند العرب . وتنحر عند قدوم شخصية كبيرة تقديراً لها ، وتنحر تقرباً الى الأصنام وفي المناسبات الدينية ، وتعقر

---

١ تاج العروس (١٠/٣٤٣) ، (مشى) .
٢ تاج العروس (٩/٣٩٥ وما بعدها) ، (شوه) .
٣ تاج العروس (٨/٣٥٠) ، سوّم) .

القبور إكراماً لصاحب القبر ، ويبيع الجزّارون لحومها وسائر اللحوم الأخرى . ونظراً الى أهمية الإبل بالنسبة الى حياة الأعراب ، ولغلاء ثمنها ، ولعدم تمكنهم من شراء عدد كثير منها ، إلا بالنسبة للموسر منهم ، اقتصدوا في ذبحها ، إلا لعلة قاتلة ومرض مهلك ، لأنها أصول أموالهم ، فهم يريدون إكثارها ، وفي اكثارها اكثار لأموالهم ، ولا سيما في إكثار الإبل النجيبة التي لا توازى عندهم بثمن ، والتي تعدّ مقياس الثراء والجاه والغنى عند العرب .

وإذا مات فصيل الناقة أو ذبح ، سلخ برأسه وقوائمه ثم حشي جلده تبناً لتزأمه أمه وتشم رائحته ، فتدر عليه ولا ينقطع لبنها ، فتحلب . ويقال للجلد المحشو بالتبن (البو)[1] .

و (الأشراط) الإبل أو الغنم تعزل للبيع . و (الشريطة) ، الجماعة المعزولة منها ، المعدّة للبيع[2] .

والجمل ، هو الحيوان الوحيد الذي لم يجد الأعرابي في تربيته بأساً ولا غضاضة ، ولا حطة لقدر ومنزلة . فاجتناه وتباهى به وافتخر ، وجعله مقياس ثرائه وماله ، وأعز شيء عنده في حياته ، وما الذي يملكه الأعرابي في دنياه غير هذا الجمل ! أما البقر والغنم والحمير والبغال ، فهي دون الجمل في المكانة والمنزلة عنده ، فترفّع لذلك عن تربيتها ، واعتبر تربيتها وخدمتها وبيعها عملاً من أعمال (النبط) والخدم والعبيد والأعاجم . وكيف يقبل أن ينظف تلك الحيوانات وأن يجمع روثها ، ويتحمل سقوط أبوالها عليه ، وأن يشم رائحة أرواثها وبولها ، وهي حوله أو في بيته ، والروث قذارة . وكيف يرضى أن يحشها وأن يقدم لها العلف والقت ، ثم تروّث له . جاء في المثل : أحشك وتروثني[3] ؟ .

والجمل قليل الكلفة ، لا يكلف أكله صاحبه كثيراً ، يعيش على ما تنبته الأرض ، وعلى ما يجده على وجهها من يابس النبات ، ومن عوسج ونبات ذي شوك ، ومن نباتات أخرى تتبطر عليها بقية الماشية . وهو لا يطلب من صاحبه علفاً غالياً ، أو متنوعاً ، كما تفعل بقية الماشية ، مثل البقر والخيل والغنم

---

١ الفاخر (٢٤٩) .
٢ تاج العروس (١٦٧/٥) ، (شرط) .
٣ تاج العروس (٦٢٦/١) ، (راث) .

والحمير ، مع انها ليست في صبر الجمل ولا في قدرته على تحمّل المشقات وحمل الأثقال إلى مسافات طويلة في البوادي ، وفي الرمال التي تفزع منها بقية الماشية ، وتهلك إن اجبرت على السير بها .

والإبل من حيث الأصالة والعرق أجناس وأصناف ، فيها الإبل الأصيلة التي يفتخر أصحابها بها ، ويظنون على غيرهم بها ، ولا يعطون منها لأحد ، وفيها الإبل الرخيصة ، من الصنف الواطيء المعدود للبيع ، لخساسة جنسه ، ولعدم نجابته . وكان الملوك وسادات القبائل يجنون الأصيل من الإبل ، فكان (النعمان ابن المنذر) ، وهو من أصحاب الهوايات في حيازة النادر من الأشياء ، يمتلك الإبل الجيدة ، ومنها إبل عرفت بـ (عصافير النعمان) . وقد أمر للنابغة بمائة ناقة من عصافيره بريشها وحسام وآنية من فضة ، أعطاها بريشها ليعلم أنها من عطايا الملوك . وكانت للملك (المنذر) ملك الحيرة إبل نجائب منهن إبل عرفت بـ (عصافير المنذر »[1] .

ومن الابل الجيدة الشهيرة ، النجائب القطريات . نسبت الى قطر وما والاها من البر[2] . و (المهرية) ، وقد نالت حظاً واسعاً من الشهرة حتى زعم أنها من إبل الجن[3] . وقد اشتهرت (جرش) ، باليمن بإبلها . فقيل (ناقة جرشية) وبعير جرشي[4] . والأرحبيات من نجائب الابل الكريمة ، منسوبة الى بني أرحب من همدان[5] ، والصدفية ، والجرمية ، والداعرية[6] .

وكانوا لا يبيعون الإبل النجيبة ، إلا عن اضطرار . ويسمونها (الحرائز) . ذكر علماء اللغة ان الحرائز من الإبل التي لا تباع نفاسة . ومنه المثل : لا حريز من بيع ، أي ان أعطيتني ثمناً أرضاه لم أمتنع من بيعه . والحرزة خيار المال ، لأن صاحبها يحرزها ويصونها ، ومنه الحديث في الزكاة : لا تأخذوا من حرزات أموال الناس شيئاً ، أي من خيارها[7] .

---

١ تاج العروس (٣/٤٠٨) ، (عصفر) .
٢ تاج العروس (٣/٥٠٠) ، (قطر) .
٣ تاج العروس (٣/٥٥١) ، (مهر) .
٤ تاج العروس (٤/٣٨٧) ، (جرش) .
٥ تاج العروس (١/٢٦٨) ، (رحب) .
٦ الصفة (٢٠١) .
٧ تاج العروس (٤/٢٤) ، (حرز) .

وللعرب مصطلحات يقولونها في الإبل إذا كثر عددها . منها (الهجمة) القطعة الضخمة منها ، قيل : أولها أربعون إلى ما زادت ، و (الهنيدة) ، المائة فقط ، وقيل : هي ما بين الثلاثين والمائة ، أو ما بين السبعين والمائة ، أو ما بين السبعين إلى دوينها ، أو هي ما بين التسعين إلى المائة . وقال بعض علماء اللغة : إذا بلغت الإبل ستين ، فهي (عجرمة) ، ثم هي (هجمة) حتى تبلغ المائة [1] . وتطلق لفظة (الكور) على الجماعة الكثيرة من الإبل [2] .

والعارض الناقة المريضة أو الكسير ، وهي التي أصابها كسر أو آفة ، وكانوا ينحرون العوارض، ومن عادتهم انهم لا ينحرون الإبل إلا من داء يصيبها ،وتقول العرب للرجل إذا قدم اليهم لحماً أعبيط أم عارضة . فالعبيط الذي ينحر من غير علة . والعرب تعير من يأكل العوارض ، ومن ينحر الإبل المريضة للضيوف [3] .

ويقال للإبل وللبقر (العوامل) [4] ، ويظهر أن ذلك بسبب تشغيل أهل القرى لها في كثير من الأعمال في مثل الحمل وسحب الماء من الآبار والحراثة وأمثال ذلك من أعمال . وأطلقت اللفظة على بقر الحراثة والدياسة . وفي حديث الزكاة : ليس في العوامل شيء... العوامل من البقر، هي التي يستقى عليها ويحرث وتستعمل في الأشغال [5] .

وذكر (الهمداني) أن بالعربية الجنوبية من البقر الجندية والحديرية والجبلانية ، وهي قوية [6] . وقد استخدم أهل العربية الجنوبية البقر في الحراثة ، وكذلك غيرهم في معظم أنحاء جزيرة العرب .

والخيل جماعة الأفراس [7] . و (الفرس) للذكر والأنثى ، ولا يقال للأنثى فرسة [8] . و (الحصان) الفرس الذكر ، أو هو الكريم المضنون بمائه ، حتى

---

١ تاج العروس (٩/٩٩) ، (هجم) ، (٢/٥٤٧) ، (هند) .
٢ تاج العروس (٣/٥٣٠) ، (كور) .
٣ تاج العروس (٥/٤٢) ، (عرض) .
٤ تاج العروس (٨/٣٤) ، (عمل) .
٥ تاج العروس (٨/٣٥) ، (عمل) .
٦ الصفحة (٢٠١) .
٧ تاج العروس (٨/٣١٥) ، (خيل) .
٨ تاج العروس (٤/٢٠٦) ، (فرس) .

. سمّوا كل ذكر من الخيـــل حصاناً[1] . و (الحجر) ، الأنثى من الخيـــل[2] . و (الطحون) الكتيبة من الخيل[3] .

لم تكن الخيل كثيرة في الحجاز عند ظهور الاسلام . ففي معركة (بدر) لم يكن مع المسلمين سوى فرسين ، فرس للمقداد بن عمرو ، وفرس لمرثد بن أبـي مرثد[4] ، ولم يكن مـــع قريش سوى مائة فرس[5] . فقـــد كانت غالية الثمن ، وتكاليفها عالية ، فعسر على من لا مال له شراؤها والانفاق عليها . وقد ورد في بعض الروايات أن (المقداد بن عمرو) ، كان فارس يوم بدر ، حتى انـــه لم يثبت انه كان فيها على فرس غيره . وكان اسم فرسه (سبحة)[6] .

والأخدرية من الخيل منسوبة الى (أخدر) فحل أفلت فتوحش ، ذكر أهل الأخبار انه كان لسليمان ، أو لأزدشير (أردشير) . وهناك حمر عرفت بالأخدرية كذلك ، ذكروا انها منسوبة اليه أيضاً . والخدري ، الحمار الأسود ، والأخدري وحشيه ، ويقال للأخدرية من الحمر بنات الأخدر[7] .

والأغنام عند الحضر وأشباههم ، يربونها للاستفادة من لحومها وألبانها وأصوافها ، ولحاجتها إلى الماء والكلأ والعلف بصورة دائمة ، صارت من ماشية أهل الحضر والمراعي . وهي مصدر ثروة لأصحابها ، تصدّر إلى أسواق العراق وبلاد الشأم لبيعها هناك . ومن أنواعها المشهورة : الكباش العوسية . والعوس ، ضرب من الكباش البيض[8] ، ويكون صوفها أبيض ، وهو مرغوب مطلوب .

و (المعز) خلاف الضأن من الغنم ، والمعز ذوات الشعور ، والضأن ذوات الصوف ، و (الماعز) واحد المعز[9] . ويستفاد من لحوم المعز ومن ألبانها وشعرها. وكان أعراب بادية الشأم الساكنين على مقربة من فلسطين ، يتخذون بيوتهم من

---

١ تاج العروس (٩/١٨٠) ، (حصن) .
٢ تاج العروس (٣/١٢٥) ، (حجر) .
٣ تاج (٩/٣٦٨) ، (طحن) .
٤ الطبري (٢/٤٧٨) .
٥ الطبري (٢/٤٧٧) .
٦ الاصابة (٣/٤٣٤) ، (رقم ٨١٨٥) .
٧ تاج العروس (٣/١٧١) ، (خدر) .
٨ تاج العروس (٤/١٩٩) ، (العوس) .
٩ تاج العروس (٤/٨٢) ، (معز) .

شعر الماعز ، كما تتخذ البسط والسجاجيد منها . و (العنز) الأنثى من المعز . ويكثر وجود المعز البري في جبال السراة وفي المناطق الصخرية ، حيث يعيش على الأشجار والأعشاب البرية . ويربي الرعاة المعز ، حيث يأخذون قطعانها الى المواضع المعشبة القريبة من الماء لترعى هناك ، وتربى بصورة خاصة في الأرضين الجبلية والمتوجة ، حيث يتسلق المعز المرتفعات ، فيأكل ما يجده أمامه من شجر وحشائش .

الطيور :

وقد عني أهل المدر وأهل الريف ، بتربية الطيور . وعلى رأسها الدجاج . وقد عدّ أكله من طعام المترفين المتمكنين ، لارتفاع ثمنه بالنسبة الى الفقراء ، وكانوا يتفننون في طبخه . وقد أكله النبي والصحابة [1] .

والأوز عند العرب البطّ ، صغاره وكباره [2] . ويعدونه من طير الماء،ويذكر علماء اللغة أن (بطة) و (بط) من الالفاظ المعربة [3] . واللفظة إرمية أصلها في لغة بني إرم (بطو) [4] .

ويربي الزرّاع الحيوانات للاستفادة منها في الخدمات الزراعية وفي معاشهم ، كالجمال للنقل والحراثة ومتْح الماء من الآبار العميقة ، والبقر للانتفاع بألبانها ولحومها وللحراثة ومتح الماء ، والضأن والمعز والدجاج وغير ذلك من الحيوانات الأخرى الأليفة ، مثل البط والأوز ، وغيرها ، مما يربيه الحضر وأهل الريف .

تربية النحل :

والنحل ذباب العسل ، يقع على الذكر والأنثى [5] . و (اليعسوب) أمير النحل

---

١ تاج العروس (٢/٣٨) ، (دجّ) .
٢ تاج العروس (٤/٥) ، (الاوز) .
٣ تاج العروس (٥/١٠٨) ، (بطّ) .
٤ غرائب اللغة (١٧٤) .
٥ تاج العروس (٨/١٢٩) ، (نحل) .

وذكرها والرئيس الكبير[1] . والعسل من الأغذية الثمينة عند أهل الجاهلية ، وقد استعملوه في المعالجة من أمراض عديدة ، نص عليها في كتب الحديث والطب . وقد أطلق العرب لفظة (العسل) على ما يشبه العسل في الحلاوة أو في الشكل ، فقالوا : عسل العرفط ، وهو صمغ العرفط لحلاوته ، وعسل اللبنى ، صمغ ينضح من شجرة ، يشبه العسل لا حلاوة له ، ويتبخر به ، وعسل الرمث،شيء أبيض يخرج منه كالجمان[2] . ويعسل النحل في (الخلى) ، وقد يتخذ النحل خليته بنفسه ، في الجبال وفي البساتين ، فتكون خلايا طبيعية ، وقد يعمل الانسان بيده خلية النحل ، كما يفعل من يربي النحل ، فيتخذ لها ما يشبه الراقود من طين،ويقال لها (كوارة) ، أو خشبة تنقر ليعسل فيها ، وأشياء أخرى[3] . وهي خلايا أهلية . و (الكور) موضع الزنابير ، و (كوارة النحل) ، شيء يتخذ للنحل من القضبان والطين ، ضيق الرأس تعسل فيه ، وقد يراد باللفظة العسل في الشمع[4] . و (الشمع) الموم كذلك[5] . و (الجزع) خلية النحل[6] .

وتعزل للنحل مواضع منتبذة عن البيوت يقولون لها : (المصانع) ، واحدتها مصنعة[7] .

والنحل من الجوارس في اصطلاح أهل الأخبار ، ويعنون بذلك أنه يلحس الشجر والنور للتعسيل . فهو من الجوارس[8] .

وقد عدّ (سترابون) العسل من جملة المحصولات التي اشتهرت بها العربية السعيدة ، وذكر أنه كثير جداً فيها[9] . وهو كثير في اليمن ، ولا تزال اليمن على شهرتها به[10] .

وقد كانت الجبال والهضاب المنعزلة ، من مواطن النحل الوحشي ، وهناك

---

١ تاج العروس (١/٣٨١) ، (عسب) .
٢ تاج العروس (٨/١٧) ، (عسل) .
٣ تاج العروس (١٠/١١٨) ، (خلا) .
٤ تاج العروس (٣/٥٣١) ، (كور) .
٥ تاج العروس (٩/٧٠) ، (الموم) .
٦ تاج العروس (٥/٣٠١) ، (جزع) .
٧ تاج العروس (٥/٤٢٣) ، (صنع) .
٨ تاج العروس (٤/١١٨) ، (جرس) ، (٣/٧٨) ، (ثمر) .
٩ مجلة المجمع العلمي العراقي (٢/٢٤٧) .
١٠ أحمد فخري ، اليمن ماضيها وحاضرها (٢٣) .

(معيدون)[1] ، حذقوا الرقي والنزول من الجبال ، يذهبون الى الجبال للبحث بين صخورها عن خلايا للنحل لاستخلاص العسل منها . وقد اشتهرت جبـال (بني سُليم) ، بكثرة ما بها من عسل ، وبقيت على شهرتها هذه في الإسلام[2] .

وقد عني الحضارمة بتربية النحل ودرّ العسل عليهم ربحاً طيباً . ونجد في كتاب رسول الله لربيعة بن ذي مرحب الحضرمي واخوته وأعمامـه « أن لهم أموالهم ونحلهم ورقيقهم وآبارهم وشجرهم ومياههم وسواقيهم ونبتهم وشراجعهم بحضرموت »[3] وفي ذكر النحل بعد الأموال ، اشارة الى أهميته وكونه من مصادر الرزق عندهم في ذلك الوقت .

الأسماك :

وقد أشير في القرآن الكريم الى صيد البحر ، فورد فيه : « أحل لكم صيد البحر وطعامه متاعاً لكم وللسيّارة ، وحرم عليكم صيد البرّ ما دمتم حرماً، واتقوا الله الذي اليه تحشرون »[4] . وصيد البحر ، ما يصطاد من البحـار من حيوانات تعيش فيه . وقد كان العرب يعتاشون من البحر ، ولا سيما سكان السواحل حيث يسدّ هذا الصيد جزءاً مهماً من معيشتهم ، فيستعملون ما يحتاجون اليه ، ويبيعون الفائض منه ، أو يتقاضون به . وقـد كان سكان السواحـل يخرجون بالوسائل المتيسرة لهم لصيد السمك ؛ ومنهم من يصطاد عند السواحل فيجمع ما يقع تحت يديه ليستفيد منه .

ويقال لصياد السمك (العركي) كذلك . ولهذا قيل للملاحين (عرك) لأنهم يصيدون السمك . وفي الحديث ان النبي كتب إلى قوم من اليهود على ساحل خليج العقبة عليكم ربع ما أخرجت نخلكم ، وربع ما صادت عروكـم ، وربع المغزل. والعروك جمع عرك ، وهم الذين يصيدون السمك[5] .

---

١ المخصص (٨/١٨٠) .
٢ ابن المجاور (١/١٤) .
٣ ابن سعد ، طبقات (١/٢٦٦) .
٤ المائدة ، الآية ٩٩ .
٥ تاج العروس (٧/١٦١) ، (عرك) ، القاموس (٣/٢١٣) ، المخصص (١/٢٨) .

وقد عاش على صيد البحر خلق كثير من سكنة السواحل ، في ذلك الزمن ، حيث كانت سبل العيش عندهم قليلة ضيقة . وقد استفادوا من الحيتان والأسماك الأخرى الكبيرة بصورة خاصة للحمها الغزير ، ولاستعمال عظامها وهي كبيرة في حاجات متعددة ، حتى جلودها استفادوا منها . والحيتان معروفة في البحر الأحمر وفي البحر العربي والخليج . وهي لضخامتهـا يحتاج في صيدها الى آلات والى أيدي متعددة . وقد أشير اليها والى ضخامتها في القرآن الكريم .

والحوت ، في رأي بعض علماء اللغة السمك كله . ولكن الغالب أنه ما عظم منه ، والسمك في العرف أصغر من الحوت .

ويجفف السمك في الشمس ، ويملح أحياناً ، ويجفف في الهواء ليؤكل وقت الحاجة اليه . وقد يستعمل علفاً للحيوانات . وقد يطحن السمك المجفف ويؤكل طحينه ، ويجعل علفاً للحيوانات . وقد يحفظ السمك في ماء مملح أو في خلّ ، ويقال للسمك المملح ما دام طرياً (القريب)[1] . وأما السمك المنقور في ماء وملح ، فهو (النشوط)[2] ، والمقر السمكة المالحة أو المنقعة في الخل[3] . و (الحساس) ، سمك يجفف ويسمى (قاشعاً) كذلك[4] .

ومن حيوان البحر (التّامور)[5] ، و (الاطوم) سلحفاة بحرية غليظة الجلد ، يشبه بها جلد البعير الأملس وتتخذ منها الخفاف للجمالين ، وتتخذ منهـا النعال . وقيل : انها سمكة عظيمة ، يقال لها المصلة والزاخة ، تحذى من جلدها النعال[6] . و (النكيع) دابة من دواب البحر[7] ، و (الزجر) ، سمك عظام[8] ، و (اللخم) سمك بحري ، ضخم لا يمر بشيء إلا قطعه ، وهو يأكل النـاس . وقيـل هو الكوسج ، وقيل القرش[9] . و (الجمل) ، كاللخم من السمك الضخم ، ويقال

---

١ القاموس (١/١١٥) ، (قرب) ، تاج العروس (١/٤٢٥) ، (قرب) .
٢ القاموس (٢/٣٨٨) ، (نشط) ، تاج العروس (٥/٢٣٢) ، (نشط) .
٣ القاموس (٢/١٣٦) ، (مقر) ، تاج العروس (٣/٥٤٨) ، (مقر) .
٤ المخصص (١٠/٢٠) ، القاموس (٢/٢٠٧) .
٥ المخصص (١٠/٢٠ وما بعدها) .
٦ القاموس (٤/٧٥) ، تاج العروس (٨/١٨٧) ، (أطم) .
٧ المخصص (١٠/٢٠ وما بعدها) .
٨ القاموس (٢/٣٨) ، تاج العروس (٣/٢٣٤) ، (زجر) .
٩ تاج العروس (٩/٥٨) ، (لخم) .

له (البال) ، قيل إن طول السمكة منه ثلاثون ذراعاً ، ويقال هي (الكبع)[1] . و (الكبع) ، جمل البحر ، وقيل سمك بحري وحشي الهيئة ، ومنه يقال للمرأة الدميمة : يا وجه الكبع[2] . و (الكنعد) و (الكنعت) ضرب من سمك البحر[3] . و (سابوط) دابة من دواب البحر[4] . و (قضاعة) اسم كلب الماء ، وقيل كلبة الماء[5] . و (قبع) دويبة بحرية[6] ، و (الدوع) ضرب من الحيتان بلهجة أهل اليمن ، وسمكة حمراء صغيرة كأصبع[7] . و (العنز) ، ويقال لها (عنز الماء) أيضاً ، سمكة كبيرة ، لا يكاد يحملها بغل[8] .

و (الجريث) سمك يقال له (الجريّ) . ويظهر أن اليهود كانوا لا يأكلونه، ولما جاء الإسلام ، سألوا عن أكله ، فاختلف الناس فيه ، فمنهم من أباحه ومنهم من نهى عنه . وذكروا اسم نوع آخر من السمك اسمه (الصلور) ، قالوا إنه (الجريث) ، وأما (الانقليس) ، فإنه (مار ماهي) بالفارسية ، أي حية الماء[9] . وقد ذكر أحد الشعراء أن الأزد كانوا يأكلون : (الشيم) ، والجريث ، والكنعد[10] ، و (الشيم) نوع من السمك أيضاً[11] . فقال :

قل لطغام الأزد لا تبطروا بالشيم والجريث والكنعد[12]

وقد كان أهل البحرين يحملون (الكنعد) المالح في الجلال البحرانية . يستخرجونه من البحر . وذكر الشاعر (جرير) هذا السمك أيضاً ، وذكر أنهم كانوا يشوونه ويأكلونه مع البصل[13] .

---

١ تاج العروس (٧/٢٦٣) ، (جمل) .
٢ تاج العروس (٥/٤٩٠) ، (كبع) .
٣ القاموس (١/١٥٦ ، ٢٣٤) ، تاج العروس (٢/٤٨٧) ، (كنعد) .
٤ القاموس (٢/٢٦٣) ، تاج العروس (٥/١٤٩) ، (سبط) .
٥ القاموس (٣/٦٩) ، تاج العروس (٥/٤٧٠) ، (قضع) .
٦ القاموس (٣/٦٥) ، تاج العروس (٥/٤٥٧) ، (قبع) .
٧ تاج العروس (٥/٣٣٣) ، (داع) .
٨ تاج العروس (٤/٦١) ، (عنز) .
٩ تاج العروس (١/٦٠٩) ، (جريث) .
١٠ قل لطغام الازد لا تبطروا بالشيم والجريث والكنعد
تاج العروس (٢/٤٨٧) ، (كنعد) .
١١ تاج العروس (٨/٣٦٣) ، (شيم) .
١٢ تاج العروس (٢/٤٨٧) ، (كنعد) .
١٣ تاج العروس (٢/٤٨٧) ، (كنعد) ، (٩/١٣٥) ، (البحون) .

و (القرش) سمك ضخم كبير ، يقال له Shark في الانكليزية ، يستفاد من لحومه ، كما يستفاد من شحومه في الأغراض الطبية ، وقد يستفاد من جلوده الغليظة في صنع الأحذية . وزعم أهل الأخبار ، أن (القرش) ، دابة بحرية تخافها دواب البحر كلها [1] .

وأشير في الحديث الى دابة من دواب البحر ، يقال لها (العنبر) ، عثر عليها رجال سرية كان الرسول قد أرسلها الى ناحية السيف ، فجاعوا فأكلوها . ويذكر علماء اللغة أنها سمكة بحرية يبلغ طولها خمسين ذراعاً يقال لها بالفارسية (باله) تتخذ من جلدها الترسة ،فعرف الترس المتخذ منها بالعنبر . قال العباس بن مرداس :

لنا عارض كرهاء الصريم فيه الأشلة والعنبر

وذكر أن الناس كانوا يحتذون أحذية من جلد العنبر فيكون أقوى وأبقى ما يتخذ منه وأصلب [2] .

وقد اتخذوا من جلد الأسماك الكبيرة الخشنة مادة تحك بها السياط والقدحان والسهام والصحاف ، ويقال لهذا الجلد : (السفن) . وقيل : السفن جلد الاطوم تسوى قوائم السيوف من جلدها ، أو جلد أخشن غليظ كجلود التماسيح أو الضب يجعل على قوائم السيوف ، أو يسحج بها القدح حتى تذهب عنه آثار المبراة [3] .

وقد ذكر اللؤلؤ والمرجان في القرآن الكريم ، ويستخرج اللؤلؤ من أجواف الصدف . وقد اشتهر به أهل العربية الشرقية بصورة خاصة ، يستخرجه الغواصون من البحر . ولا تزال هذه المنطقة تستخرجه وتربح منه . ويوجد اللؤلؤ في البحر الأحمر ، ولا سيما قرب جدة والى الجنوب [4] ، لكنه لم يشتهر لؤلؤه شهرة لؤلؤ الخليج ، ولم يشتهر غواصو البحر الأحمر بالغوص [5] . ولعل اللؤلؤ الذي ذكر في القرآن الكريم هو من اللؤلؤ المستورد من الخليج . واللؤلؤ الدر في تفسير علماء اللغة [6].

---

١ تاج العروس (٤/٣٣٧) ، (قرش) ، القاموس (٢/٢٨٣) ، (قرش) .
٢ تاج العروس (٣/٤٢٦) ، (العنبر) .
٣ تاج العروس (٩/٢٣٦) ، (سفن) .
٤ ابن المجاور (١/١٠٥) .
٥ تويتشل ، المملكة العربية السعودية ، (ترجمة شكيب الاموي) ، (ص ٣٧) ، (القاهرة ١٩٥٥ م) .
٦ تاج العروس (١/١١٣) ، (لأل) .

وتعدّ جزيرة (فرسان) من مغاصات الدر ، أي اللؤلؤ[1] .

و (المرجان) مادة كلسية ، يفرزها نوع من الحيوانات البحرية نظير هيكل لوقاية جسمه من الأمواج . وقد تتوسع فتكون صخوراً مرجانية تكون خطراً على السفن . وله ألوان مختلفة ، من أبيض وآخر أحمر ، وبعضه متفرع على هيئة مروحة أو أشكال النبات . وتصنع منه حلي ، ولذلك عُدّ في جملة المواد الثمينة مثل اللآلىء التي تدخل في التجارة . وهو في البحر الأحمر ، ولا سيما في ساحل جزيرة العرب، كثير . ويظهر ان أهل الأخبار وعلماء اللغة ، لم يكونوا على علم واضح بالمرجان ، فذهب بعض منهم الى انه صغار اللؤلؤ ، وقال بعض آخر الى انه (البسذ) ، وهو جوهر أحمر[2] ، وذهب بعض آخر الى انه عظام اللؤلؤ ، وذهب آخرون الى انه خرز أحمر ، الى غير ذلك من آراء[2] . و (البسذ) ، لفظة فارسية[3] . وقد ذكر علماء التفسير ان (كعب الأحبار) قال : المرجان (البسذ)[4] .

والصدف ، وهو المحار ، غشاء اللؤلؤ . ويظهر أن أهل الجاهلية كانوا يرون أن السماء إذا أمطرت فتحت الأصداف أفواهها، فما وقع فيها من مطر فهو لؤلؤ[5]. وقد استفادوا من الصدف ، إذ اتخذوا منه حلياً وزينة . وأكلوا ما في جوفها . وهناك ألفاظ تؤدي معنى الصدف، مثل الجُمّ ، وهو صدف من أصداف البحر[6]. و (القبقب)[7] و (القنقن) ضرب من صدف البحر ، يعلق على الصبيان من العين[8] . و (الدوك) ضرب من صدف البحر[9]، والدلاع ضرب من محار البحر[10] .

وقد استفادوا من السلاحف ، ولا سيما البحرية منها . استفادوا من هيكلها ومن لحمها ، وعالجوا بعض الأمراض بدمها[11] . وذكر أن (الغيلم) السلحفاة ،

---

١ تاج العروس (٤/٢٠٦) ، (فرس) .
٢ تاج العروس (٢/٩٩) ، (مرج) .
٣ تاج العروس (٢/٥٥٤) ، (البسذ) .
٤ تفسير الطبري (٢٧/٧٦) .
٥ تفسير الطبري (٢٧/٧٧) ، تاج العروس (٦/١٦١) ، (صدف) .
٦ القاموس (٤/٩١) ، تاج العروس (٨/٢٣١) ، (جمّ) .
٧ القاموس (١/١١٣) .
٨ المخصص (١٠/٢٠) ، القاموس (٤/٢٦١) .
٩ المخصص (١٠/٢٠) .
١٠ القاموس (٣/٢٢) .
١١ تاج العروس (٦/١٤٥) ، (سلحفية) .

وقيل الذكر منها[1] . واتخذوا من عصب السلحفاة ومن عظامها خرزاً يظنم منهـا القلائد والأسورة[2] .

وفي جزيرة العرب حيوانات وحشية ، منهـا ما كانت مؤذية وهي السباع . ومنها ما كانت تفيد الانسان ، إذ كان يصطادها ويأكلها : مثل الغزلان والظباء الوحشية ، والبقر الوحشي ، و (الناشط) هو الثور البري[3] ، والحمر الوحشية ، والوعل . وقد تمكن الإنسان من تأليف بعض هذه الحيوانات مثل الغزال والظبي ، فرباها بمقياس صغير في البيوت وفي البساتين .

وتوجد القردة في مواضع من جبال السراة وفي العربية الجنوبية ، وقد كانت تؤذي النبات والشجر[4] .

وعرفت (النمور) في مواضع من جزيرة العرب ، فقد ذكر العلماء ان في جبل (أقراح) نمور وأراوي[5] . وان في جبـل (شواحط) كثير من النمور والأراوي[6] . والأروى أنثى الوعول وهي تيوس الجبل[7] . وعرفت مواضع الأسود بـ (مأسدة) ، ومنها (بيش) (بيشة) باليمامة[8] .

ويظهر ان أهل الجاهلية لم يستذوقوا لحم الخنزير ، ولعل منهم من كان يحرم كله أو يتجنبه . وقد ذكر ان الأحناف كانوا يحرمون أكله على أنفسهم ، وان من سنن ابراهيم ، تجنب أكل لحم الخنزير ، غير ان النصارى العرب ، ومنهم (تغلب) كانوا يأكلونه ، وقد عيرهم غيرهم بأكله . ولا نجد في الشعر الجاهلي ولا في القصص اشارات الى أكل أهل الجاهلية لحم الخنزير ، ولا الى تربيتهم له. ويظهر انهم كانوا يكرهونه ، وإلا لما سكتت روايات أهل الأخبار عن ذكره ، ولقام الرعاة بتربيته وبالعناية به ، عنايتهم بالحيوانات الأخرى .

واستعان الجاهليون بالكلاب في الصيد ، وهناك فصائل خاصة منها استخدمت

---

١ تاج العروس (٩/٥) ، (غلم) .
٢ تاج العروس (١/٣٨٣) ، (عصب) .
٣ تاج (٥/٢٣١) ، (نشط) .
٤ عرام ، أسماء جبال تهامة (٤١٧) .
٥ عرام ، أسماء جبال تهامة (٤٣٣) .
٦ عرام ، أسماء جبال تهامة (٤٣٤) .
٧ تاج العروس (١٠/١٥٩) ، (روى) .
٨ تاج العروس (٤/٢٨٥) ، (بيش) .

في الصيد . كما استخدموها في حراسة الماشية ، وفي الحرث[1] .

وقد كانت الذئاب والسباع تؤذي الرعاة . تغتنم الفرص ، فتهجم على ماشيتهم وتفترس ما تستطيع افتراسه منها . ولهذا كانوا إذا نزلوا أرضاً مسبعة ، أي ذات سباع ، خافوا منها ، وأوقدوا بهـا ناراً في الليل ، لطرد السبـاع عنهم ، إذ كانت تخشى النار . واذا كثرت السباع في الطريق ، قيـل : أسبعت الطريق . والمسبوعة البقرة التي أكل السبع ولدها[2] . ويقال للأرض التي تكثر فيها الذئاب: أرض مذأبة ، كقولك أرض مأسدة من الأسد ، للأرض التي تكثر فيها الأسود . وإذا جاع الذئب ، صار شرساً جريئاً لا يهاب الإنسان ، فيهجم عـلى الغنم ، مع وجود الرعاة معها ، وقد يهاجم البشر . وقد تختفي الذئاب بالغضى ، فيقال ذئاب الغضى[3] .

وفي موضع يقال له (بستان ابن عامر) مأسدة[4] . وهو مجتمع النخلتـين : النخلة اليمانية والشامية[5]. و(عثر) مأسدة أيضاً باليمن ، وقيل جبل بتبالة مأسدة[6] . ومن مواضع الأسد : أسد خفّان ، وأسد الشرى من بلاد لخم ، وأسد حاملة، وأسد الملاحيظ ، وأسد المقيضا ، وأسد الكطاء ، وأسد تعشر ، وأسد ليـة ، وأسد حلية ، وأسد السحول،وأسد عتود وغيرها . وهناك مواضع أخرى اشتهرت بوجود الوحش بها[7] .

العلف :

و (العلف) هو ما تأكله الماشية ، وقوت الحيوان وقضيم الدابة . وبائعـه العلاّف[8] . ومنه (القِتّ) ، الفصفصة ، وقيل الرطب واليابس من العلف ،

---

١ ارشاد الساري (٤/١٧٢ وما بعدها) .
٢ تاج العروس (٥/٣٧٥) ، (سبع) .
٣ تاج العروس (١/٢٤٨) ، (ذأب) .
٤ تاج العروس (٢/٣٧٤) ، (سدد) .
٥ تاج العروس (٩/١٤٠) ، (البستان) .
٦ تاج العروس (٣/٣٨٢) ، (عثر) .
٧ الصفة (١٢٧) .
٨ تاج العروس (٦/٢٠٤) ، (علف) .

وخص بعضهم به اليابس منه[1] . و (القصفصة) رطب القت . وفي الحديث : ليس في القصافص صدقة . وهي الرطبة من علف الدواب ، أي القت . واللفظة من المعربات ، عربت من أصل فارسي ، هو (اسبست) و (اسفست)[2] .

والتبن من علف الماشية ، وكذلك (الحشيش) ، وهو الكلأ اليابس . ذكر بعض علماء اللغة ان الحشيش لا يطلق على الكلأ الرطب ، وقال بعض آخر : الحشيش : أخضر الكلأ ويابسه . وذكر بعض : ان العرب اذا أطلقوا اسم الحشيش ، عنوا به الخلي خاصة ، وهو أجود علف يصلح الخيل عليه ، وهو من خير مراعي النعم ، وهو عروة في الجدب وعقدة في الأزمات . وقال بعض علماء اللغة : البقل أجمع رطباً ويابساً . حشيش وعلف وخلي[3] . و (الخلي) ، الرطب من النبات . وقيل : هو الحشيش الذي يحتش من بقول الربيع ، وقيل : هو النبات الرقيق ما دام رطباً . وقيل : كل بقلة قلعتها . وأخلت الأرض كثر خلاها[4] .

وقد تعلف بعض الماشية شعيراً ، مثل الخيول الأصيلة والبقرة الحلوب . وقد تعلف نخالة . وقد تمزج النخالة بالملح ، لتقوية عظام الحيوان . وقد تعلف سمكاً مجففاً ، أو طحين السمك المجفف ، أو عظامه ، وذلك كما فعل أهل العربية الجنوبية ، لكثرة وجود السمك عندهم ، فتصح أجسام ماشيتهم وتدر عليهم الحليب . ويعتنى بعلف الخيل الكريمة خاصة ، حتى كان الرجل منهم يبيت طاوياً ويشبع فرسه ، ويؤثره على نفسه وأهله وولده[5] . وكانوا يعلفون خيولهم ذرة . قال (أبي بن خلف) لرسول الله : « إن عندي فرساً أعلفه فرقاً من ذرة »[6] .

وقد يكون العلف (سحالة) ، والسحالة قشر البر والشعير ونحوه ، وقد تحات من الدخن والذرة[7] ، وتقدم السحالة الى الدجاج والطيور خاصة .

ومن علف الإبل (الخبط الملجون) ، وهو ورق الشجر يخبط ثم يخلط بدقيق

---

١ تاج العروس (١/٥٧١) ، (قتّ) .
٢ تاج العروس (٤/٤١٦) ، (فصص) .
٣ تاج العروس (٤/٢٩٨) ، (حشش) .
٤ تاج العروس (١٠/١٢٠) ، (خلى) .
٥ بلوغ الارب (٢/٧٧) .
٦ كتاب نسب قريش (٣٨٧) .
٧ تاج العروس (٧/٣٧٢) ، (سحل) .

أو شعير فيعلف الإبل ، وكل ورق أو نحوه ، فهو ملجون أو لجين[1] . والخليط من العلف طين مختلط بتبن ، أو تبن مختلط بقت[2] .

نجابة العرق :

وللعرب عناية خاصة بالأصل والعرق : عرق الإنسان وعرق الحيوان . فهم يضنون بذي العرق الكريم من أن يتصل بما دونه في الإصالة والنجابة، لئلا يتردى نسله ، وينحط عقبه . وكذلك كانوا يفعلون بالخيل والإبل . فهم يحافظون على أنساب الكريم الأصيل النجيب من الجنسين ، ويدوّنون شجرة النسب ، ويحفظونها حفظهم لأنساب الناس . وكانوا يضنون بضراب الجمل وبعسب الحصان الأصيل ، إلا إذا كانت الناقة أو الفرس من الأصائل النجيبات . وقد كان بعضهم من يوافق على ضراب فحل نجيب لديه ، إذا أعطى ثمناً يوافق عليه عن ذلك الضراب ، لحاجته الى المال .

وكان من شدة عنايتهم بالخيل والإبل ، أنهم حفظوا أنسابها ، ودوّنوا أسماء النابه منها ، ووضعوا الكتب فيها ، وقد طبعت بعض منها ، وهي لمشاهير الأخباريين مثل ابن الكلبي . ولا زال العرب يعتنون بنسب فحول الخيل والإبل، ويدوّنون شجرة أنسابها ويحفظونها حفظ أنساب الناس .

ضراب الفحل :

وكان منهم من يأخذ الكراء على ضراب الفحل . فيجعل على الضراب أجراً يتفق عليه . فينزو الفحل على الناقة في مقابل ذلك الأجر . وكانوا يزيدون في ثمن ضراب الجمل اذا كان أصيلاً معروفاً . وقد نهى الاسلام عن ثمن الضراب، وجعله من السحت[3] . كما نهى عن عسب الفحل ، أي ثمنه . و (العسب) ،

---

١ تاج العروس (٩/٣٣٠) ، (لجن) .
٢ تاج العروس (٥/١٣٢) ، (خلط) .
٣ تاج العروس (١/٣٤٦) ، (ضرب) ، زاد المعاد (٤/٢٥٧) .

ضراب الفحل وطرقه ، أو ماء الفحل فرساً كان أو بعيراً . واعطاء الكراء على الضراب ، واسم للكراء الذي يؤخذ على ضرب الفحل[1] . ويقال للضراب (الشبر) كذلك . وهو طرق الجمل وضرابه ، وأخذ الكراء على ضراب الفحل[2] . والعادة عندهم انهم يستأجرون الفحل للضراب ؛ للناتج . وللفقهاء في جواز ذلك وعدمه أقوال .

الأمراض والأوبئة :

ويصاب الحيوان كما يصاب الإنسان بالأمراض والأوبئة . وقد تفتك به فتكاً فتؤذي صاحبه ، وتنزل به خسارة كبيرة ، ولا سيما إذا كان ذلك الحيوان من الإبل . وقد يتأذى الحيوان من حيوان آخر فيهلكه ، فقد تصيب بعض الطيور الإبل فتؤذيها . وكل طائر يتطير منه للإبل، فهو عرقوب ، لأنه يعرقبها . وعرقبه قطع عرقوبه . وطير العراقيب الشقراق ، وتقول العرب : إذا وقع الأخيل على البعير ليكشفن عرقوباه[3] . مما يدل على أنه كان يؤذي الإبل . و (القراد) تعفن الإبل وتؤذيها ، كما تؤذي غير الإبل من الحيوان أيضاً[4] .

وقد تصاب الإبل بـ (الهيام) ، وهو داء يأخذ بها ، فيصيبها مثل الحمى، ولذلك عرف بـ (حمى الإبل) . وقيل انه جنون يصيب الإبل فيهلكها . يصيبها في الموضع المهيم الموبىء ، الذي تكون فيه نقوع ساكرة لا تجري . ولذلك قال أهل الأخبار إن الهيام يحدث من ماء تشربه الإبل مستنقعاً ، وعن شرب النجل اذا كثر طحلبه واكتنفت الذبان به . وبتهامة مياه من هذا النوع[5] .

و (النقبة) قرحة تخرج بالجنب ، وجرب يصيب الإبل[6] . (والنقر) ، مرض

---

١ تاج العروس (١/٣٨٠) ، (عسب) .
٢ تاج العروس (٣/٢٨٨) ، (شبر) .
٣ تاج العروس (١/٣٧٨) ، (عرقب) .
٤ تاج العروس (٢/٤٦٤) ، (قرد) .
٥ عرام ، أسماء جبال تهامة (٤١٠ وما بعدها) ، تاج العروس (٩/١١٢) ، (هيم) .
٦ تاج العروس (١/٤٩٠) ، (نقب) .

يصيب الشاة[1] :

وقد كانوا يتوسلون الى الأصنام لتشفي ماشيتهم من أمراض قد تصاب بها . روي عن (ساعدة الهذلي) أنه « قال : كنّا عند صنمنا سواع ، وقد جلبنا اليه غنماً لنا مائتي شاة قد أصابها جرب فأدنيتها منه أطلب بركته »[2] . فالأصنام تشفي من الأمراض وتبارك في الماشية وفي الانسان على رأي الجاهليين .

---

١ تاج العروس (٣/٥٨١) ، (نقد) .

٢ الاصابة (٢/٤) ، (رقم ٣٠٣٨) .

obeikandl.com